ماكس شلر وأزمة الإنسان من الفينومنولوجيا إلى الأنثروبولوجيا

Max Scheler and the human crisis from phenomenology to anthropology

م د. مروه عبد فهد

جامعة واسط - كُليّة الأداب

Dr. Marwaa Abed Fahd

College of Arts / Wasit University

marwaa.fahd@alkutcollege.edu.iq

المستخلص

نتطرق في البحث الى قضايا الإنسان التي تناولها ماكس شلر الفيلسوف الألماني (١٨٧٤-١٩٢٨)، والتي أسهمت في نشوء علم الأنثروبولوجيا الفلسفيّة، وكان لها الأثر في تطور فنومنولوجيا هوسرل. شلر حاول الجمع بين الفنومنولوجيا التي ورثها أكثر من غيرها، وفي الوقت نفسه تصرف فيما أخذ، وأثر في أضافته من جهة أخرى. شلر رجلاً مدهشاً حقاً، كما وصفه غادامير الذي خصص أحد فصول كتابه "التلمذة الفلسفيّة" عنه. يقول فيه : " إذا سألت اليوم شابا، أو حتى رجلا، معنياً بالفلسفة، عن ماكس شلر، فأنه بالكاد يعرفه. كتب كتاباً بالغ التأثير عنوانه "الشكلانيّة في الاخلاق واللاشكلانيّة للقيم"، وكانت له نوعا ما صلة بالحركة الظاهراتيّة التي أسسها ادموند هوسرل، وعلى خطاها سار، ان بحق أو بباطل، مارتن هايدجر. بيد أن شلر ليس حاضرا في الوعى الفلسفي المعاصر كذلك الحضور الذى يحظى به هوسرل أو هايدجر. فلم كان ذلك؟ ويتساءل من كان هذا الرجل؟ لقد كان نجما من الطراز الأول في الحركة الظاهراتيّة، التي ترى نفسها ذات مكانة عاليّة. وقد نظر اليه هوسرل، واتباع الظاهراتيّة الذين راقبوه بشدة، بانزعاج لا يخفى. لقد كان تألقه

طاغيا". وبالإضافة الـى ذلك، أن شلر ينفرد باعتنائه بمفهوم الـقيم، إذ يتناولها بصورتها الـواقعيّة الـمعارضة لتصور كانط الـمجرد الـمبني على الـمسلمات الـذاتيّة، والـمتميزة بانتسابها للعاطفة الـوجدانيّة الـساعيّة الـى تجاوز تناقضات الـرغبة الإنسانيّة، ويبدو أن سلم الـقيم عند شلر يبدأ من قيمة دنيا الـى قيمة عليا مقدسة، ومفتاح هذا الـتسلسل الـقيمي عامل الـشعور الـوجداني، وفي هذا الـسياق نوضح بروز الـمفهوم الإنساني بمقام أخلاقي، أذ أن سلسلة الـقيم قائمة بإيعازاته.

الكلمات المفتاحية: الـقيم، الـظاهراتيّة ، الـشخص، الـقبلي.

Abstract:

In this research, we discuss human issues dealt with by Max Schiller, the German philosopher (1874-1928),which contributed to the emergence of philosophical anthropology, and had an impact on the development of Husserl's phenomenology. Schiller tried to combine the phenomenology that he inherited more than others, and at the same time acted on what he took, and influenced his addition on the other hand.

key words: values, phenomenology, person, tribal.

المقدمة

تتعدد العلوم المهتمة بدراسة الشخصيّة الإنسانيّة ، لتفسر الأفعال التي تقوم بها، ولكن تظل قيمة الإنسان (الأنا) كامنة في طبيعة العلاقة مع الآخر، وفضلاً عن ذلك أنَّ البعد القيمي ،هو الجانب الذي نتعرف فيه على قيمة الفرد وجوهره. وحيث لا يعيش الإنسان حياة منعزلة واقعه وعن عن الآخرين، بل يعيش في جماعة ويتفاعل معها, ومن هنا تحدث له العديد من الخبرات، السعيدة والحزينة، المتشائمة والمتفائلة، الإيجابية والسلبية، القوية والضعيفة....الخ، وتنتج تلك الخبرات العديد من العواطف والمشاعر.

وربما كان من اهتمام العصر الحديث الدعوة إلى جوهر الإنسان إلا وهو العقل، وعلى الفرد استخدام عقله، وهذا ما أثمرته فلسفة كانط، ولم تعني الفلسفة الحديثة بالجانب الأخر من الشخصية ، إلا وهو الجانب الإنفعالي والمشاعر والعواطف التي يمتلكها الإنسان، وهذا ما جعل من ظهور الفلسفات

الوجودية والنزعات الإنسانية والتيارات الظاهراتية، التي تهتم بدراسة وتحليل الشخصية الإنسانية بإعتبار أن أهم ما يميزها جملة المشاعر والأحاسيس التي تجعل كائناً متفرداً عن باقي الكائنات، أمراً ضرورياً .لذلك برز اهتمام أغلب الفلاسفة في إشكاليات الإنسان، ومنهم (ماكس شلر) ألذي أهتم بدراسة الأنثربولوجية الفلسفية ، فلقد أدرك شلر معاناة الإنسان في الفترة ألتي أحتل العالم فيها مشكلات الحروب والاغتراب الإنساني ،هذا ما جعله ينمي ماهية الإنسان وجوهره في فلسفته، من خلال مشاركه ومشاركته الوجدانيّة ، بوصفه ذات مرتبطة بالمجتمع الأخر، وهذا ما دفع شلر إلى القول : " أنني أجد نفسي في عالم هائل من الموضوعات الحسيّة والروحيّة، التي لا تكف عن تحريك قلبي، واستثارة انفعالاتي" (ابراهيم، زكريا(١٩٦٨) دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص٣٧٣).

وتأسيساً على ذلك ، فأنَّ الورقة البحثية تحاول الإجابة عن تساؤل رئيسي في فلسفة شلر : ما هي أزمة الإنسان التي تناولها شلر في ضوء المنهج الفنومنولوجي؟ وذلك من خلال عدة فقرات طرحناها في البحث :

- تأملات الفنومنولوجيا في عالم شلر
- فنومنولوجيا القيم
- نقد شلر للتصور الأخلاقي الكانطي
- سلم القيم
- الشخصانيّة عند شلر
- : الشعور الوجداني كحقيقة في العلاقة مع الأخر

أولاً : تأملات الفنومنولوجيا في عالم شلر :

شلر الفيلسوف الألماني الذي بسبب مواهبه تخطى فلاسفة الظاهراتيّة، وتغلب على هوسرل، هو يوصف من بين تلامذة هوسرل، وأكثرهم أصالة، ورغم نقده للأستاذ لكنه طبق المنهج الفنومنولوجي في مشروعه الفلسفي والروحي ...بقي منشغلاً بأفكار هوسرل، وتعرف على الفلسفة الهوسرليّة من خلال كتابه "بحوث منطقيّة"، الذي له الأثر في فكره، وأنضم لحلقة الظاهراتيين في جامعة ميونخ بعد مغادرته لمدينة " بينا"، بعد ذلك بدأت إنجازاته الفكريّة بالتتالي، خاصة في بحوث القيم منها عام ١٩١٩" انقلاب القيم" وكتابه الأساسي " الشكلانيّة في الأخلاق والأخلاق الماديّة " الذي ظهر في المجلة التي أسسها هوسرل بين عام ١٩١٣-١٩١٦، وفي المرحلة الأخرى بدأ منهجه الفينومنلوجي بالنضج، وحيث ترك

اليهوديّة ودخل الكاثوليكيّة بسبب زواجه عام ١٩٠٠، وأخذ يفسر الأفكار تفسيراً قائم على فكرة الحب والتعاطف وهنا غلب عليه التأثير الأفلاطوني والأوغسطيني (مكاوي، عبد الغفار(٢٠٢٠): تجارب فلسفيّة، ص١١٧)، إما المرحلة الثالثة من تطوره بدأ تميزه بالأفكار الأنثربولوجيّة الفلسفيّة.

ويذهب غادامير حول شلر : عندما اخبرت هوسرل لاحقاً عن الانطباع الملتبس الذى خلفه في شيلر، رد على بفزع: "أوه، خير لنا إلا يكون لدينا هذا الرجل فحسب، بل بضعة وجوه جادة أيضاً "كان هوسرل، كما يمكن للمرء أنَّ يتخيل، الظاهراتي الأرصن، والأوقر، والأقل التباساً". في ذلك الوقت، أي العام ١٩٢٣، لم يكن أحد قد تفوق على هوسرل، الأمر الذى سيفعله هيدجر لاحقا. ورأى هوسرل في شيلر وهيدجر الغاويين الخطرين اللذين كانا يضلان الناس عن خط الظاهراتيّة. وبدأ شيلر، بمثابرة لا تهدأ، بطبيعة الصلة بين علم النفس في ميونخ المرتبط بتيودور ليبز والظاهراتيّة في توبنجن المرتبطة بهوسرل. (غادامير(٢٠١٣)، التلمذة الفلسفيّة، ص٧٥) .

انضم شلر بعد تطوره هذا ، إلى مجموعة الظاهراتيين، وأصبح أستاذاً للمنهج ، لكن شهرته كفينومنولوجي تألقت بعد صدور كتاب " طبيعة أشكال التعاطف ١٩٣١" وأيضا بعد كتاب "الصوريّة والأخلاق" وحاول أنَّ يطبق المنهج في الأخلاق والفلسفة، وأستطاع أن يفهم المنهج بطبيعته العاصفة، مستفيداً من جوهره (المنهج الحدسي) الذي هدف إلى التعمق في الرؤيّة المباشرة للماهيات(ينظر في ذلك: مكاوي (٢٠٢٠): تجارب فلسفيّة،ص١٢٣)، ومن الأمر المدهش، أنّ نرى شلر عاش فترة الاضطرابات المندمجة بمشكلات الشخص، هذا ما دفعه إلى تطوير منهجه، وربطه بنزعته الشخصانيّة، والتي كان الاضطراب في مشكلات الإنسان دوره في تنميّة الفكرة.

لقد أتسمت الظاهريات بأسم شلر، أذ هو أهتم بمشكلة الإنسان، ونظر إلى الإنسان وترابطه بالعالم، وهذا الترابط من خلال التعاطف، وهو ما وجد استيعابه متمثلاً في فكرته عن الشخصانيّة، وفي ترتيبه للقيم، على أساس الشعور الوجداني.

ويؤكد ظريف حسين في كتابه" مفهوم الروح عند ماكس شلر " : أنَّ شلر وهوسرل ذو طبيعة واحدة (حسين، ظريف(١٩٩٠) ، مفهوم الروح عند ماكس شلر، ص٣٩)، وشلر هو الوريث الشرعي لهذا المنهج ، لكونه لم يرد أن يخرج من أطار هوسرل والفينومنلوجيا، بل حاول أن يكمل ما أغفل عنه هوسرل في المنهج، حاول تطبيق ذلك خارج مجال اهتمام هوسرل (يعني في القيم)، التي رفضها هوسرل، وكان في ذلك محاولة منه أنَّ يعيد للذات والعالم قيمته الميتافيزيقيّة التي فقدها من(الرد

الفينومنلوجي) (حسين، ظريف(١٩٩٠) مفهوم الروح عند ماكس شلر ،ص٤٧-٤٨)، وهذا المنهج يهدف إلى حدس الماهيات ، وهو لا يوصف بالمنهج فقط، بل يشكل الأساس الميتافيزيقي للمعرفة عنده، للحد الذي ذهب معه شلر إلى جعله أولى فاعليات الروح، والعنصر الجوهري في تشكيل ماهيتها(حسين، ظريف(١٩٩٠) مفهوم الروح عند ماكس شلر ، ص٥٥).

ثانياً فنومنولوجيا القيم :

لابد لنا من طرح العديد من التساؤلات في البحث عن فلسفة شلر : هل أضاف شلر جديداً إلى الفلسفة التي ورثها عن هوسرل ؟ هل كان موفقاً في نقده للصوريّة عند كانط؟ وهل كان شلر المبشر الأول للفلسفة الوجوديّة ؟

تأثر شلر في الظاهراتيّة أكثر من غيرها، وفي نفس الوقت تصرف فيما أخذ من وجهة نظره ، وأثرها بإضافته من جهة أخرى، وهذا الأثر هو ما ذهب به أميل بريهيه للقول : أنَّ فلسفة شلر " تقطع فقط سطح الظاهراتيّة، فهي تأتي من مكان آخر، وتذهب إلى مكان آخر، ولكنها تعطي الظاهراتيّة بقدر ما تأخذ منها في نقطة تقاطعها معها " (برهييه، أميل(١٩٨٥): تاريخ الفلسفة ، ص٢٣١)، والظاهراتيّة ليست علم وقائع فقط ، بل هي ماهيات غايتها أنَّ ترفع الفلسفة إلى مقام العلوم الحقة (ميمون، الربيع(١٩٨٠)، نظريّة القيم في الفكر المعاصر، ص٢٣٣)، ولابد من الذكر أنَّ الفنومنولوجيا غير كاملة عند شلر أذا لم نشر إلى تطبيقاتها في فلسفته ، وهذا مانقصد به مجال القيم، إذا أستطاع فيلسوف أن يقدم لنا صورة لهذه الأخلاق فلاشك أنّها تكون الفلسفة القيميّة التي قدمها شلر ، حتى ذهب بحقه أغلب الباحثين : " لاشك أنَّ شلر أكثر فلاسفة الألمان تألقاً، وتكمن قوته الأساسيّة في مجال الفلسفة الأخلاقيّة "(أ.م بوشنسكي(١٩٩٠)، ص١٩٥)، وللتأكيد على خصوصيّة المنهج الفنومنولوجيا الذى تبناه شيلر، يقول : أنَّ" الرد الفنومنولوجى " الذى يسمح، بل ويؤدى إلى " حدس الماهيات "، ليس مجرد منهج وكفى، بل هو يشكل الأساس الميتافيزيقي للمعرفة عنده، لدرجة ذهب معها شيلر إلى جعله أولى فاعليات " الروح " والعنصر الجوهري في تشكيل ماهيتها، والتي تميز الإنسان من غيره في مدارج الوجود الأخرى.(حسين، ظريف(١٩٩٠): مفهوم الروح عند ماكس شلر، ص ٥٥) وهو يرى أنَّ أهم ما يمكن اعتباره منذ البدايّة؛ هو حقيقة أنَّ منظور شيلر فينومينولوجي، بمعنى أنه في كل لحظة، منفتح على ما قد تجلى عن ذاته فعلا، بل ودائم التجلي كما هو في تراثه وامتلائه.(حسين، ظريف(١٩٩٠) : مفهوم الروح عند ماكس شلر، ص ٦٣) .

وحين نتحدث عن القيم عند شلر فأننا نقصد بها " واقعات موضوعيّة تنتسب الى نوع من التجربة، ومن ماهيّة حكم القيمة أنَّ يتطابق معها " (ميمون، الربيع(١٩٨٠): نظرية القيم في الفكر المعاصر، ص٢٤٢)، القيم أذن الماهيات التي لا تدرك بالعقل، بل عن طريق الحدس الانفعالي، او العاطفة الوجدانيّة ، مما يعني أنَّ الفهم أعمى عن أدراك هذا، ولكن القيم معطاة لنا بصورة مباشرة عن طريق الوجدان، مثلها في ذلك مثل الالوان التي نراها في البصر، وهنا في هذه النقطة ما انصرف عنها هوسرل ، وعليه كان شلر ضد كانط ، وفكرته أنَّ ليس للعاطفة أي قيمة، وهذا النقد من قبل شلر هو من أجل رد الطابع القصدي للحياة الوجدانيّة (ابراهيم ، زكريا(١٩٦٨): دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ص٤٠٠).

وهذه القصديّة التي يتحدث عنها شلر والتي تتميز بها الأفعال النفسيّة ، طبقها في الميدان القبلي ولم يقتصرها على الميدان العقلي مثل هوسرل، فصار القلب قصديّة كاشفة تتعلق بوضع الأنسان العام في الكون وبوجود الغير، كما هو الشأن في التعاطف وبالتقدير الأخلاقي للذات (ميمون، الربيع(١٩٨٠) نظريّة القيم في الفكر المعاصر، ص٢٣٤).

يحاول شلر نقل فكرة هوسرل حول حدس الذوات الى مجال الحياة العاطفيّة الوجدانيّة، فالقيم بالنسبة له لا تدرك عقلياً، بل بالحدس العاطفي، مع العلم أنَّ فينومنولوجيا القيم حقل أهمله هوسرل.

بالإضافة لذلك أنَّ القيم " تتمتع بوجود موضوعي يعتمد عليه كل معيار وكل إلزام وكل طلب" (ميمون، الربيع(١٩٨٠) نظريّة القيم في الفكر المعاصر، ص٢٣٥)، وبذلك أنَّ القيم كيفيات ماديّة توجد في نظام ما حسب درجة سموها وتجليها نحو المرتبة الأعلى ، وهذه القيم لا تنكشف إلا في الشعور بشيء، لأنَّها ليست مدركة من جانب العقل، بل من جانب الشعور" فالطفل يشعر بحنان أمه وهو لا يفهم معنى الحنان" (ميمون، الربيع(١٩٨٠) نظريّة القيم في الفكر المعاصر، ص٢٣٥)، لذلك يكون للشعور قبليّة كما للعقل.

نستخلص من هذا، يوجد بجانب القبلي العقلي، القبلي الانفعالي للروح وأفعال الحب والكره، والتفضيل والإرادة لها في نظره محتوى قبلي غير مأخوذ من الفكر، وهو محتوى خاص بالأخلاق ومستقل عن المنطق.

لذا أنَّ القبلي في ميدان العاطفة والشعور عند شلر ، وحتى الأفعال السلبيّة ، أفعال الحقد، والحسد وما شابهها، والتي يكون الفكر عاجز عن تزويدنا بها، وبهذه الكيفيّة يأصل شلر للفينمينولوجيا العاطفيّة الملازمة للقيم، قيم أراد لها أنَّ تكون مكتسبة صفة الموضوعيّة.

ثالثاً : نقد شلر للتصور الأخلاقي الكانطي :

أنَّ نقد شلر للتصور الأخلاقي الكانطي المكمن في كتابه " النزعة الصوريّة في الأخلاق، والاخلاق الماديّة في القيم " لم يكن إلا هدفاً أساسياً لتأسيس الأخلاق، والتي سعى شلر إلى تأسيسها من خلال مؤلفاته الأخرى، وهذه الأفكار هي التي قومت فلسفته، منذ بدايّة علاقته بهوسرل في عام ١٩٠٠، حيث قدم تفسيره العام للظاهريات. ولنطرح التساؤل هنا: ما النقد الذي وجهه شلر لهذه الصوريّة ؟ وما البديل الذي أقترحهُ في فلسفة القيم؟

أنَّ النقد الموضح هنا حول فكرة عزل القبلي وجعله يتمحور حول العقل فقط، عند كانط، وهذا أقصاء لكل إمكانيّة لأخلاق شلر، أخلاق قبليّة ذات محتوى أو مضمون مادي، من هذا الجانب جاء النقد الشيلري يبحث عن أخلاق ماديّة معتمدة على الوجدان والتعاطف والحب.

القبلي عند كانط يدل على تصورات لا تشتق من التجربة، أنَّها تعبيرات عن ذلك المبدأ الذي تكون التجربة بفضله خاضعة لتصوراتنا القبليّة، ولهذا السبب يعقب العرض الماورائي للخير والزمن عرضاً صورياً، كما أنَّ استنتاج مقولات الماورائي استنتاج صوري، وكلمة صوري تصف مبدأ خضوع ضروري من جانب المعطيات التجريبيّة لتصوراتنا القبليّة،(دولوز، جيل(١٩٩٧): فلسفة كانط النقديّة، ص٢٣)، يعني هي تعبير عن مبدأ انطباق التصورات القبليّة على التجربة، أما عند شلر، القبلي هو الظاهراتي، وليس الجانب الصوري كما يعتمده كانط، بل يعتبره قبلياً مادياً تقدمه لنا حقيقة الأشياء والمواقف والقيم والأفعال ،كما يعتبره قبلياً تتغلب فيه بداهة المحتوى على ضرورة العلاقات، لأنَّ المظهر والوجود فيه متطابقان (ميمون، الربيع(١٩٨٠)، نظريّة القيم في الفكر المعاصر، ص٢٤٣). ومن سمات القبلي عند شلر، أنَّه يعتمد على الخبرة ، فلا وجود لأيّ معنى لا وجود له في الخبرة، وعليه أنَّ الفنومنولوجيايا تكون مؤسسة على الوقائع، لأنَّ الأحكام تكون قصديّة بقدر توافقها مع الوقائع، Scheler(1973):formalism in ethics and non-formal ethics of values) (p71 ، من هنا يكون القبلي له مضمون حدسي وليس تصور محض.

ومن هذا المنطلق، كان هدفه الأساس إظهار أنَّ أخلاقيّات القيم الماديّة لا تؤدّي بأي حال من الأحوال إلى النتائج التي توصل إليها كانط، ولكنه وافق ما أقره كانط حول وجود القبلي في الأخلاق، وأختلف عنه في النظر الى هذا القبلي، الذي يتكون من ماهيّات وليس من قضايا، وأضاف القبلي المادي وفصل مضمونه عن الخبرة التجريبيّة، وأتبعه للخبرة الحدسيّة الوجدانيّة؛ لذلك يعيب شيلر على كانط مطابقته بين القبلي والصوري، في حين يرى شيلر أنَّ لا علاقة بينهمُ، ويقول في هذا الصدد: " أودَّ أنّ أوضح أنَّ الصوري والقبلي لا يتطابقان على الأطلاق ضمن حدس القيمة" (Scheler, Formalism in Ethics and Non-formal Ethics of Value p81 (1973)).

ويمكن أنَّ نلاحظ، أنَّه إذا كان شلر رفض القبلي الكانطي، لكنه في جانب أخر يتفق معه في نقطة جوهريّة، هي نقد كانط للنظريات الطبيعيّة والنفعيّة في الأخلاق، ورغم إصراره هذا على الصوريّة هو ما جعله محل نقد من قبل شلر (دولوز،جيل(١٩٩٧): فلسفة كانط النقديّة، ص٣٠). ومع القبلي عند شلر يمكن قيام أخلاق قبليّة لا تغفل الوقائع، وبدون هذه الوقائع تصبح جوفاء، ولكن مع عدم إغفالها لهذه الوقائع والتي تتألف منها، فإنَّها يمكن أنَّ تكون قبليّة مادامت الخبرة هنا ليست خبرة حسيّة ومادامت المبادئ التي تستند إليها تتصف بالبداهة. تلك هي فكرة القبلي المادي. ومن هنا نفهم عجز كانط عن فهم دور العواطف في القيم، وهذا ما أصر عليه شلر، أن يكون القبلي في العواطف مع التميز بين القبلي والنزعة العقليّة (Scheler (1973): formalism in ethics and non-formal ethics of values p89.) .

لذا نستنتج من هذا النقد :

- أنَّ القيم قبليات لا عقليّة عند شلر ، بل هي تتجلى في القلب والعاطفة لا صلة لها بالعقل ومقولاته.
- أنَّ ميدان القبلي يتكون من ماهيات الشيء وليس من قضايا كما هو مع كانط.
- أنَّ ميدان القبلي لا علاقة له بالصوري ، وحيث كانط طابق بين القبلي والعقلي الذي يعد محور القاعدة الأخلاقيّة الكانطيّة، إضافة إلى مطابقته بين المادي والمحسوس.

والملاحظ في هذا النقد، أنَّ شلر ينطلق من هدمه لتلك الأحكام الكانطيّة ، من أجل تأسيس أخلاق ماديّة قبليّة ممكنة، وبالتالي أنَّه رفض هذه الأخلاق الصوريّة التي أكد عليها كانط ، وأخلاقياته المؤكدة على استبعاد العناصر التجريبيّة والأنثربولوجيّة .

رابعاً: سلم القيم

تصنف القيم بحسب شلر إلى مجموعات عليا وأخرى دنيا، والقيم العليا هي الأكثر قبولاً والأقل انقساماً، والتي تؤسس للأخرى، والتي تهب اشباعاً ورضى أعمق وهي الأقل نسبيّة، ويضع شلر سلم تصاعدياً لهذه القيم :

١- القيم الحسيّة الماديّة: قيم الملائم والنافي، نجد فيها ما هو مرتبط في طبيعتنا الحسيّة وهي مختلفة من شخص لأخر، وهي القيم المختزلة في النظام الأبيقوري كاللذة والألم(العوا، عادل(١٩٦٠) القيمة الأخلاقيّة، ص١٨٢)، ولذا تكون هذه القيم نسبيّة بمعنى تكون جيدة لشخص وسلبيّة للأخر، فيما يتعلق بالكائنات التي تتعلق بالحساسيّة بصورتها العامة وهذا ما يدل على نسبيتها.

٢- مستوى القيم الحيويّة، قيم النبيل والمبتذل، وهذه القيم واقعة في الوجود المستحسن، ومنها يحدث كل تغير يطرأ على شعورنا بالحياة ، مثل الشعور بالصحة، والمرض، هي قيم مستقلة عن قيم الطيب وعدمه، وغير قابلة للتحول إليها بصفة ما، لأنها قيم دنيا (الربيع ،ميمون(١٩٩٨٠): نظرية القيم في الفكر المعاصر، ص٢٤٢).وتشكل القيم الحيويّة كيفيّة لا يمكن اختزالها في القيم الحسيّة والروحيّة، وتكم سمة هذه الكيفيّة، في أنَّ الحياة تمثل ماهيّة وليست تصور تجريبي تحتوي على مشاركة بين الكائنات الحيّة فقط، وعندما تفهم بصورة خاطئة يتم التغاضي عن تفرد القيم الحيويّة (Scheler(1973)formalism in ethics and non-formal ethics of values p 106-107)

٣- مستوى القيم الروحيّة: قيم الجميل والقبيح والعدل والظلم(أ.م ،بوشنسكي(١٩٩٠)الفلسفة المعاصرة في أوربا، ص١٩٧)، وهذه القيم تتميز عن مجال الجسد ووسطه، وميزتها أنَّ القيم الحيويّة، يجب التضحيّة بها من أجلها، ومن الواضح هنا أنَّ الفاعل الأخلاقي متأهب دائماً لتضحيّة القيم الروحيّة، وايضاً أنّ ثمة أفعال روحيّة تسمو على الأفعال الحيويّة(العوا(١٩٨٦) العمدة في فلسفة القيم، ص٢٠١) ،

٤- القيم المقدسة ، تمثل وحدة لبعض صفات القيمة المطلقة والتي تظهر على أشياء تمنح في الحدس كأشياء مطلقة، ونلاحظ هيمنة هذه القيمة على القيم الأخرى وهي تتصل بالله والأشخاص وهيمنتها لأنها هي الأساس ، ويتحدث عادل العوا عن هذا النوع بقوله: " هي قيم لا تكون معطاة إلا شريطة أنَّ تنتمي إلى مواضيع واحدة، هي المواضيع التي تعطي من حيث

النسبيّة على أنَّها مواضيع مطلقة"(العوا(١٩٦٠) القيمة الأخلاقيّة، ص٢٠٢)، والفعل الذي به ندرك هذه القيم حسب شلر" فعل من نوع معينّ من الحبّ ، أي الفعل الموجه من حيث الماهيّة نحو الأشخاص، وبالتالي فإن القيمة الذاتيّة في مجال قيم المقدس هي بالضرورة، قيمة الشخص" (Scheler(1973):farmelism in ethics and non-formal ethics of values p.109)، وهنا تظهر شخصيّة شلر المقدسة ،وقيم المقدس مختلفة عن الشخص ومستقله عنه، فهو يعيش معها تقديس روحي، لما تمنحه من رضى له، لذا يكون موضوعه هو الإيمان القيمة الأعلى لكل القيم حسب شلر.

يجمع شلر بين النسبيّة والمطلقة في سلم القيم هذا، بحسب اختلاف الحامل لها، والقيم المطلقة توجد مستقلة عن الإحساس ، هي توجد في الشعور المحض ، وهذا ما يتجلى في القيم الأخلاقيّة الخالصة، لكن يمكن من خلال هذا الشعور أنَّ نستشعر بالقيم المحسوسة من دون أنَّ نكون شعور مرتبط بالإحساس الذي ندرك من خلاله قيم الملائم، ولا علاقة لهذه النسبيّة بنسبيّة القيم الأخرى، وعندما يتحدث شلر عن القيم المطلقة فهي ثابتة لا تتغير، وغير نسبيّة، أي القيم ليست هي التي تتغير بل معرفتنا بها وحكمنا عليها قد يختلف، لكنها تبقى قيم مطلقة (Scheler(1973)farmelism in ethics and non-formal ethics of values p.98))، ونلاحظ أنَّ شلر هنا يربط التغير بحامل القيمة وليس بالقيم ذاتها، لأنَّ القيم تتصف بالثبات ، وشلر لم يبرر لهذا الثبات لكونه فكرة لا يمكن ابعادها عن العقل، وبنى التغير على العاطفة التي تتسم بعدم الثبات ، وبذلك يكون شلر بنى فلسفته على القصديّة ، وهذا ما جعله يدرك أنَّ القبلي في القيم ليس من نتاج العقل، لأنَّ الأخلاق ليست من نتاج العقل(بالمفهوم الكانطي) وهذا القبلي الذي يتحدث عنه شلر يكّمِن في العواطف التي تشمل كل ما هو معطى للحدس.(قنصوة، صلاح(٢٠٠٨)، نظريّة القيمة في الفكر المعاصر،ص١٤١)

ونستنتج من هذا التصنيف أذاً، أنَّ شلر يجعل القيم الأخلاقيّة تتداخل في كل المجالات ، وأنه عندما يتحدث عن هذه المستويات يجعل القيم المقدسة مفتاح صرح هذا السلم، وأنها النتيجة التي يحاول الوصول إليها من هذا السلم القيمي، وبالتالي يكون لدينا نوعين من القيم دنيا وهي القيم النسبيّة المتغيرة ، وقيم عليا هي القيم المطلقة التي لا تتغير في ذاتها .

ومن وجهة نظرنا أنَّ القيم مطلقة عند شلر حتى وأنَّ كانت الفكرة يؤيدها أغلب الباحثين في ذهابهم أنَّ قيم شلر مطلقة، ثابته، والمتغير هو معرفتنا بها، وبالتالي هذه المعرفة نسبيّة، والبعض الأخر ينطلق مع القيم النسبيّة انطلاقاً مع شلر والقيم الحسيّة المتغيرة.

خامساً: الشخصانيّة عند شلر

عندما يتحدث شلر عن الشخص الإنساني، لا يعني به شيئاً نفسّياً ولا علاقة له بالطبع والخلق، وليس جوهراً ولا موضوعاً، بل هو وحدة الوجود المتعيّنة المكوّنة من أفعال، ولا يوجد إلا من حيث أنِّه أفعال(أ.م، بوشنسكي(١٩٩٠) الفلسفة المعاصرة في أوربا، ص١٩٨)، وهذا مايشير لنا أنَّ شلر لم يحطم جميع الخطوط الكانطيّة، بل الأخلاق الصوريّة فحسب، حيث هو يتفق مع كانط أنَّ الشخص ليس شيئاً من الأشياء، ولكنه يختلف عنه في أنَّ الشخص ليس مجرد شخص عقلاني، بل بوصفه حاملاً لهذه القيم. وتأسيساً لذلك يرفض شلر التصور العقلاني للشخص، لأنَّه يغرقه في التجريد ويبعده عن الواقع واشكالاته، في حين لا يمكن فصل الشخص عن تجربته الحيّة، وعليه شلر يرفض هذا التصور العقلاني.

وهذا ما يجعل شلر يحدد طبيعة القيم بتحديد طبيعة الفاعل الحامل لها، لأنَّ القيم لا تتمايز بصفتها الخاصة فقط، بل أيضاً بحسب الحامل الذي تنتمي اليه، (فكما رأينا في ترتيب سلم القيم) لا يمكن للشخص أنَّ يتصف بالخير أو الشر، في حين توصف الأشياء بالخير والشر، ولا يمكن للشخص أنَّ يكون ملائم أو مفيد، لأنَّ هذه القيم تحملها أشياء ماديّة، وبالعكس لا يمكن النظر على حاملي القيم الأخلاقيّة على أنَّهم أشياء، لكونهم ينتمون إلى مجال الشخصيّة والأفعال، وبمجرد أنَّ نميل إلى موضعة الكائن الحي، يختفي حامل القيم الأخلاقيّة، وبما أنَّ القيم الأخلاقيّة يحملها الأشخاص،

فأنَّ قيم النبيل والنافع تنتجها كائنا حيّة، (وهذا ما تغاضى عنه كانط). (Scheler(1973)formalism in ethics and non-formal ethics of values p. 885.)

لذا أنَّ الأشخاص وحدهم من يتسم بصفة الخير والشر، وعلى أساس هذا، يمكن القول أنَّ القيم عند شلر ليست قيم أشياء أو قيم مواضيع، بل هي قيم أشخاص، وحيث أنَّ بين الشخص وبين الشيء فارقاً أساسياً، والقيم الشخصيّة تدلّ على أنَّ جميع القيم توائم مباشرة الشخص ذاته .(العوا(١٩٦٠)، القيمة الاخلاقيّة، ص١٩٩).

بالإضافة إلى ذلك، أنَّ القيم غير منفصلة عن الأنسان، هي مؤثرة فيه وتعبيرها في الأفعال، وبحسب شلر أنَّ القيم :" أتجاه شخصي يقوم على الأقبال أو الأعراف، إزاء موضوع للاهتمام أو المصلحة"(قنصوه، صلاح (٢٠٠٨):نظريّة القيم في الفكر المعاصر،ص١٣٣-١٣٤)، والمشكلة الأساس إذن، في صلب تحويل الشخص حسب سلم القيم والأفعال الأخلاقيّة إلى شيء ملموس مادي .

وعليه، إنَّ الفعل الذى يحقق قيمة من القيم وتتجلى فيه قيمة الخير أو قيمة الشر، لا يمكن إطلاقاً أنَّ يقدم نفسه كما لو كان شيئاً، بل يظل دائماً ومطلقاً في مقابل عالم الأشياء. ومع ذلك، فإن للفعل معنى ما، من حيث أنَّه يتحقق عن طريق أشخاص. وإنَّ كل فعل ينبغي أنّ يتحدد على وجه الدقة بوصفه تجلي للشخص، فالشخص في نظر شيلر "يؤسس" الأفعال، وليست الأفعال هي التي تؤسس الشخص. ووجوده هو الذي يكون في ماهيته خيراً أو شراً، لذا يمكننا القول : أنَّ القيم الأخلاقية عند شلر هي قيم شخصية بالأساس الأول ، وهذا هو السبب وراء تمييز شيلر لتصوره الأخلاقي بأنَّه " نزعة شخصانيّة ".

والشخصانيّة عند شلر تشير إلى كل المميزات التي تميز الإنسان عن غيره، والإنسان لكي يسمى بالإنسان يجب أنّ يكون شخصاً، وفي كل شخص قوة من العاطفة والفعل ورد الفعل، التي تمكنه من المشاركة في العالم ومع الأخرين، فالإنسان كائن محب، وجوهره الحب([1]) ، والحب أعظم قيمة عنده، وهو ما يُمكِنّ الإنسان من الخروج من دائرة نفسه والعلو عليه، والمشاركة في دائرة العالم (مكاوي، عبد الغفار(٢٠٢٠): تجارب فلسفيّة، ص١٣٤) .

ومما يتقدم، يضع لنا شلر الشرط الأساس لتحديد طبيعة القيم الأخلاقيّة، أنها تتولد من فعل يحققها، ولكن هذا الفعل ينقل الى حيز العالم الراهن قيمة أعلى معطاة على أنَّها قيمة مثاليّة، أنَّ هذه القيمة تستلزم أنَّ تصدر عن فاعل متعال ، لذا عندما يتحدث شلر عن قيمة مطلقة(الله) يعتبرها الأساس الأعلى المقدس لكل القيم(العوا(١٩٦٠) القيمة الأخلاقيّة، ص٢٠٢) ، لذا تتجلى قيم الله من خلال الإنسان، والإنسان " إنما يدرك في ذاته مبدأ العالم، وأنَّ هذا المبدأ يتحقق في ذات الإنسان"(العوا(١٩٦٠) القيمة الأخلاقيّة، ص١٨٥)، وحينما نضفي على الإنسان قيمة متفردة في أي زمان ومكان إنّما نطرح وجود قيم مستقلة عن القيم الحيويّة، وهذه القيم هي قيم القَدَاسة، والقيم الروحيّة، وبالتالي تميز الإنسان عن باقي الكائنات، من حيث اعتباره حامل لهذ الأفعال القيميّة، ومن حيث أنَّه يبصر القيم التي تحقق هذه الأفعال (العوا(١٩٨٦)، العمدة في فلسفة القيم، ص١٥٨-١٥٩.)، أذاً الصيغة الأنثروبولوجيّة يعثر عليها شلر في الكيان الإنساني العاجز، إذ يعتقد أنَّ الإنسان خطوة ناقصة خطتها الحياة ، هو حيوان يروم أنَّ يعوض النقص الكياني في جوهره، فيروم التحول من خط المأزق في الطبيعة إلى خط الانعتاق من الطبيعة، وهذا على قدر ما يتطلع الى القيم المقدسة الساميّة. ويميز شلر الإنسان عن باقي الكائنات، بوصفه متعالي عن ذاته، متعالي على الحياة، وهذا الطرح عكس المذهب الطبيعي الذي بين أنَّ الإنسان حيوان أرقى، والفكر الإنساني والوحدة الاخلاقيّة

[1] أعتقد أن تعريف شلر للإنسان بأنه المحب(الذي يمتك المحبة) وتأكيده علي أن جوهره هو الحب، يرجع الي المعاناة التي عاشها شلر في حياته، وافتقاده لمشاعر المحبة، وتعدد الشائعات حولة، فضلا عن موت أخته المحببة لديه، بالإضافة الي مرض ابنه (المرض النفسي) وعدم قدرته علي الانفاق علي علاجه، فقد افتقد شلر للمحبة ,فجعلها جوهر الإنسان بالمعني الصحيح.

هما نتاج التطور الحيواني، وهذا ما يوضحه ازفج زايلتن في كتابه (النظريّة المعاصرة في علم الاجتماع):" أنَّ الشخص حر في البيئة، ومنفتح على العالم، إما الحيوان فيبقى دوماً منغمساً وجدانياً في الطبيعة "(زايتلن، ازفلج(١٩٨٩) النظريّة المعاصرة في الاجتماع، ص٢٧٥)، والنتيجة أنَّ شخصانيّة شلر، انتهت الى بحث في مركز الشخص الإنساني داخل نظام العالم، حتى جعل منه البعض حلقة بين الفنومنولوجيا وفلسفة الوجود، وهذا ما دفع أغلب الباحثين للنظر في النزعة الشلريّة ووصفها ضمن النزعة الوجوديّة.

سادساً : الشعور الوجداني كحقيقة في العلاقة مع الأخر

تعتبر المشاركة الوجدانيّة جزءاً لا يتجزأ من صميم تكوين الروح الإنسانيّة، لأن هذه الذات متجهة في الشعور نحو الذات الأخرى ، وتدرك مشاعرها من خلال تعبيراتها الوجدانيّة، حقاً أنَّ البعض يزعم أننا لا نرى سوى الشخص مجرداً من تعبيراته ومشاعره، فنحن نقرأه وفي وجهه خجله وسروره، فهناك رابطة بين الذوات أذن، ونحن ندرك الأخر من خلال تعبيراته العاطفيّة(Scheler: (1970)the nature of sampathy p 13) ، والتعاطف أو الشعور الوجداني بحسب تعريف شلر: " وظيفة حيويّة مهمة، تشعرني بالمساواة بين ذاتي وذوات الأخرين من حيث هم موجودات بشريّة أو كائنات حيّة، وهو ليس مجرّد مشاركة وجدانيّة في الألم والسرور...بل يحطم الأنانيّة والشرور الأخلاقيّة للآنا، ويفتح القلب والعقل أيضاً"(Scheler(1970) the nature of sympathy p 22).

وعليه أن التعاطف ظاهرة نفسيّة لا يمكن ردها إلى عمليات عقليّة ، بل لابد من وصفها فعلاً أولياً من أفعال الوجدان أو العاطفة، فالحياة العاطفيّة والإدراك الوجداني لا يمكن ردها الى العقل لما لها من طبيعة قصديّة، فالقيم تتكشف من خلال الحدس العاطفي أذن. والتعاطف يجعلني أتشارك مع الأخرين في شعورهم وهذا هو جوهر الإنسان. أذا هذه المشاركة هي قدرة نفسيّة موجودة فينا، تعني التجاوب مع الأخرين، واستشعارهم، فنحن نشعر بفرحهم دون أن نصبح مسرورين، وهذا ما يعني أن المشاركة لا تعني انصهار الذوات بقدر ماتعني خلق مسافة رغم الشعور، وهذا " لا يقضي على وجود هويّة مستقلة للأشخاص، بل على النقيض ، يقرر وجود اختلافات جوهريّة بين الذوات " (Scheler(1970) the nature of sympathy p 22)

وإن ماكس شيلر يزعم أيضاً أنَّ مشاركتنا لآلام الآخرين أو مسراتهم لا تتضمن حالة مماثلة لتلك التي نشارك فيها. إن لدينا فيما يزعم شلر ضربا من "الحدس الوجداني" نستطيع من خلاله أن نفهم حالات الآخرين الوجدانيّة، حتى وإن لم يكن قد سبق لنا أن عانينا أمثالها في صميم خبرتنا الشخصيّة (زكريا، ابراهيم(١٩٦٨): دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص٧٨).

ومن الخطأ اعتبار الشعور أو المشاركة الوجدانيّة هي نفاذ أو اختراق لشخصيّة الأخر ، وكأن هذا الشعور يزيل الغموض عن وجهة الأخر أمامنا، أن تعاطفي وسروري مع الأخر هي حقائق مختلفة عن بعضها وليست حقيقة واحدة، وهكذا نكون بإزاء مشاركة وجدانيّة نتواصل من خلالها المشاعر، دون أن يفقد كل من الذوات استقلاله الذاتي، وبحسب شلر: " رغم مشاركتنا مع الأخرين أو مسراتهم لا تتضمن حالة مماثلة لتلك التي نشارك فيها...أي أننا نستطيع أن نشارك في الأم الأخرين أو مسراتهم دون أن نتألم نحن أو نسر بالفعل" (sheler:The nature of sympathy p12)، المشاركة أمر مشترك به الجميع أذاً، فنحن نتواجد في نقطة الفرح والحزن ونشارك الأخرين ذلك رغم الانفصال بين الذات، وهذا ما أطلق عليه شلر (التأثر الوجداني) وفي هذا الجانب ينتقل الإنسان من دائرة نفسه إلى المشاركة مع العالم ومع الأخر من خلال ترابطه مع الذوات الأخرى.

ويوضح زكريا ابراهيم: رغم التعاطف مع الاخر عند شلر هناك المحبة التي تنصب دائماً على قيمة من القيم، في حين أنَّ المشاركة الوجدانيّة لا تستلزم بالضرورة مثل هذه العلاقة ، فعلى حين أننا لا نستطيع أنَّ نتعاطف إلا مع كائنات حاسة أو قادرة على الإحساس، نجد أنَّ الحُب غير مقيد بهذا الشرط، بدليل أننا قد نحب موجودات لا تتمتع بأي إحساس أو شعور أو ادراك.(زكريا ،ابراهيم(١٩٦٨) دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص٨٧)

بالإضافة إلى ذلك، ثمة روابط وثيقة بين الحب والتعاطف، ولكن هذه الروابط في نظر شلر تنحصر في حقيقة واحدة رئيسيّة إلا وهى أنَّ الحب هو الدعامة التي ترسى قواعد التعاطف، بحيث أنه إذا انعدم الحب انعدم بالتالي معه كل تعاطف(زكريا ،ابراهيم(١٩٦٨) دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص٨٧)

تلك هي نظرة الفيلسوف الألماني الفنومنولوجي ماكس شلر الى الصلة بين الحب والتعاطف وصور المشاركة والشعور الوجداني. ونحن نوافق شلر على ضرورة التفرقة بين الحب والمشاركة الوجدانيّة... ومن ذلك فأن شلر محق في تقريره: أنَّ التعاطف عاجز عن أنّ يحول العلاقة السطحيّة

الظاهريّة إلى علاقة عميقة باطنيّة على نحو ما يفعل الحب. هذا إلى أنَّ شلر لم يجانب الصواب أيضاً حينما قرر ربط الحب بالقيم وفضل التعاطف على سائر النظرات التقويميّة. وفضلاً عن هذا فقد نجح شلر في التمييز بين الحب والتعاطف من حيث الدلالة النفسيّة لكل منهما، إذ بين لنا بوضوح أن التعاطف وظيفة وجدانيّة او استجابة عاطفيّة في حين أنَّ الحب فعل تلقائي او حركة نفسيّة(زكريا، ابراهيم(١٩٦٨) دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص٨٩-٩٠).

الخاتمة:

١- وعلى أثر ذلك نلاحظ أنَّ اهتمام شلر، بأنَّ الفكر الإنساني عليه أنَّ يواجه النظريات التي تحط من فكره، هذا ما استوحاه من جراء أزمة الثقافة، التي أشارت الى تحول خطير في مسألة الإنسان، أذ تخلت العلوم الإنسانيّة عن المعرفة الحقيقيّة، واستسلمت لنسبيّة الموضوعات، سواء في القانون القيمي وغيره، وفي ذلك غدا الإنسان معبوداً تتلاشى أمامه جميع أحداث الوجود. لذا أنَّ أسهام شلر في الأنثروبولوجيا الفلسفيّة جعله يصنف كأول من حل مشكلة الإنسان، هو كتب في ذلك: أذا كان هناك عمل فلسفي يمكنه من انقاذ عصرنا من هاويّة اليأس فهي الأنثروبولوجيا الفلسفيّة، أي العالم القائم على دراسة تكوين الأنسان وطبيعته .

٢- ماكس شيلر كان فينومينولوجيا عاطفيا بالضد من هوسرل الذي اتسم بالصرامة ، فهو يعلي من شأن القلب والعاطفة والشعور الوجداني وإن كان لا ينفي دور العقل.

٣- تفرد شيلر عن غيره من الفنومنولوجيين ، فقد التمس من الفنومنولوجيا طريقاً يخرجنا به من التصور العقلاني الكانطي الذي يجعل الأفكار تدور حول العقل فقط..

٤- إذا كان شيلر الممثل المؤثر لنظريّة القيم الموضوعيّة المطلقة ضمن المدرسة الفنومنولوجيّة، فهو لعب دوراً ملحوظاً في دراسة "سيسيولوجيا المعرفة" كما كان أول من استعمل هذا الاسم، في الوقت الذي يعتبر هذا العلم مرتبطا ارتباطا وثيقا بالنظرة النسبيّة.

٥- أيضاً أنَّ شيلر جعل إدراك القيم يرجع إلى حدس عاطفي(العاطفة والقلب) يتجه إلى الواقع المعاش المرتبط بشعورنا، مما يوحي بتجاهل الملكات النقديّة للعقل.

٦- القيم عند شيلر مستقلة عن حاملها(الفاعل)، هي موضوعيّة ثابتة مصدرها الله، بالإضافة إلى ذلك هي مترابطة فيما بينها ، بعضها موضوعية كالقيم الدنيا (الملائم- المفيد- النافع) هي قيم

مستمدة من حكم الفرد أو الجماعة ،وبعضها ذاتي مطلقة، وهذا الترابط إيجابي يرجع إلى القيمة الأعلى(الله)، فالعلاقات فيما بينها ذاتية، أما من حيث الموضوع فهي نتيجة العلاقة بين الذات والموضوع المجسدة فيه القيمة.

٧- يقول ماكس شيلر: (إنَّ مشاركة الغير مشاعرهم والتعاطف معهم يعبر عن التواصل الإنساني كضرورة لا كاختيار)

نقد: صحيح أن الفرد يعيش مع الغير، لكن هذا الغير لا يدرك منا إلاّ المظاهر الخارجية التي لا تعكس حقيقة ما يجري بداخلنا من ميول ورغبات، وهذه المظاهر بإمكاننا اصطناعها والتظاهر بها. كما أنَّ أحكام الغير ليست واحدة، وهذا ما يثبت عجز الغير في تحديد ملامح شخصية الأنا ومعرفة هذا الأخير لذاته. كما أنَّ الاختلاف في التصورات والمواقف مهما بلغت حدتها ودرجتها بين بني البشر، فأنها لا تبرر التصارع على البقاء والصراع من اجل السيطرة، لأنَّ علاقة الصراع والسيطرة وإلغاء الآخر واعتباره شراً يجب القضاء عليه علاقة تتناسب مع مملكة الحيوان الذي يحكمه قانون الغاب.

٨- تعتبر فكرة الشخص عند شيلر هي نهايّة المطاف في فلسفته الأكسيولوجيّة، فالشخص عنده ليس مجرد هذا الكائن الناطق الذي يتغذى وينمو فتلك، صفات يشاركه فيها غيره من الكائنات بل إن الشخص – في نظر شيلر- ما هو إلا قدرة على إنجاز الأفعال وفقاً لأسمى مراتب القيم. ومراتب القيم مترتبة على تفضيلاته. لكونه الحامل والفاعل لها.

المصادر:

١- زكريا، ابراهيم(١٩٦٨): دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، القاهرة.

٢- بوشنسكي، إ.م(١٩٩٠) : الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، عالم المعرفة، عدد ١٦٥.

٣- برهييه، اميل(١٩٨٥): تاريخ الفلسفة، ج٧،ت جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط١.

٤- حسين، ظريف(١٩٩٠): مفهوم الروح عند ماكس شيلر، دار النهضة العربيّة، القاهرة.

٥- دولوز، جيل(١٩٩٧): فلسفة كانط النقديّة، تر: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان .

٦- قنصوه، صلاح(١٩٨٧): نظريّة القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٧- العوا، عادل(١٩٦٠): القيمة الأخلاقيّة، مطبعة جامعة دمشق.

٨- العوا، عادل(١٩٨٦): العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ط١.
٩- غادامير(٢٠١٣): التلمذة الفلسفية، ت: حسن ناظم وعلى حاكم صالح، دار الكتاب الجديد.
١٠- مكاوي، عبد الغفار(٢٠٢٠): تجارب فلسفيّة، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠.
١١- ميمون، الربيع(١٩٨٠): نظريّة القيم في الفكر المعاصر، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر.

11-Max Scheler: The Nature of Sympathy, Translated From The German, by Peter Heath ,B.A., London. 1970.

12 -Max Scheler- Formalism, Preface,ed.1973 and ,Phenomenology and the theory of Cognition in selected philosophical Essays, p.12, trans.by Divider. Letterman, Ed.1973.